

مجالس في تدبر القرآن | (001) أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب

الموت .. الآية 331

خالد السبت

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ما زال الحديث يتصل بهذه الايات التي نتحدث عن عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ملته الحنيفة - [00:00:00](#)

الله تبارك وتعالى يقول بعد ان ذكر وصية ابراهيم ويعقوب عليهما الصلاة والسلام لابنائهما بلزوم دين الاسلام والموت عليه قال الله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي - [00:00:24](#)

قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون ام كنتم شهداء اكنتم حاضرين حين جاء الموت يعقوب صلى الله عليه وسلم فجمع بنيه وسألهم ما تعبدون من بعدي - [00:00:51](#)

موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك وذكروا هؤلاء الاباء ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدة ونحن له مسلمون منقادون خاضعون فهذه الاية ايها الاحبة يؤخذ منها اهمية التوحيد والايمان وانه اعظم - [00:01:19](#)

المطالب اعظم المطالب فهذا يعقوب صلى الله عليه وسلم في حال النزاع والاحتضار اذ حضر يعقوب الموت في هذه الحالة حينما يتحدث المحتضر وحينما يوصي وحينما يجمع بنيه وقد ترك الدنيا وراء ظهره - [00:01:48](#)

وفارق اللذات وبقي في حال لا يصلح معها الا الصدق الكامل فهنا يوصي يعقوب صلى الله عليه وسلم في هذه اللحظات الحاسمة يوصي بنيه هذا الاصل الكبير ما تعبدون من بعدي. يسألهم ليطمئن - [00:02:11](#)

لا يوصيهم يقول عليكم التجارة الفلانية والاموال فثمروها والزروع تنموها وتعاهدوها والدروع والدواب والمواشي والابل فارعوها انما يقول لهم ما تعبدون من بعدي رباهم على هذا مدة الحياة وعند الموت يريد ان يطمئن - [00:02:39](#)

ليفارق الدنيا وهو على حال من الاطمئنان ان هؤلاء الابناء قد لزموا هذا الدين وهذا الحق وانهم لا يفارقونه من بعده لا يبدلون ولا يغيرون ففضية الايمان والتوحيد هي الاصل الكبير الذي تبني عليه - [00:03:10](#)

السعادة في الدنيا والاخرة كل شيء يذهب الاموال تذهب وتجيء قد يخفق الانسان في دراسة او في عمل وقد يمرض مرضا عضالا ولكن المهم هو ان يسلم له دينه وايمانه - [00:03:39](#)

وكل شيء بعد هذا فهو يسير وسهل هذه الحياة قصيرة ومتاعها قليل وذهاب ذلك لا شيء لكن اذا ذهب الدين وحصل الانتكاسة والانحراف فهنا يحصل الضياع والبؤس بالدنيا وفي الاخرة - [00:04:01](#)

ما تعبدون من بعدي فهذا هو الشغل الشاغل لهؤلاء الانبياء الكبار عليهم الصلاة والسلام وهذا يدلنا ايها الاحبة على المهمات التي ينبغي ان نربي اولادنا عليها وان نغرسها في نفوسهم وان نتعاهدها - [00:04:27](#)

حينما بعد حين الى ان نفارق الحياة ليست القضية ان يتوظف الولد او يتخرج او ان نمنيه نرجيه بالرتب والاموال ثم ماذا اذا كان مضيعا لهذا الايمان والاصل الكبير ما ينفعه - [00:04:49](#)

منصبه وما ينفعه ما له اذا كان قد ضيع اهم المهمات واعظم المطالب ثم لاحظوا هذا النفس الدعوة الى الله تبارك وتعالى. هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام والانبياء قضا حياتهم في الدعوة الى الله عز وجل - [00:05:11](#)

قضا اعمارا مديدة الى كل ولا ملل ولا توقف ولا يأس فنوح صلى الله عليه وسلم بقي يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاما وكم

بقي بعد الطوفان؟ الله اعلم - [00:05:37](#)

مدة طويلة في الدعوة وهذا يعقوب صلى الله عليه وسلم الى لحظات الاحتضار وهو في حال من ملاحقة هذا الهم ومتابعة الدعوة وتعاهد الابناء والغرس الذي غرسه الدعوة لا تتوقف - [00:05:54](#)

وهي من افضل واجل الاعمال التي يعملها الانسان وتبقى اثارها بعد موته فان الله تبارك وتعالى اذا هدى به احدا من الناس فيكون له مثل اجوره اجور من تبعه الى يوم القيامة واولى من يقدم له ذلك ويبذل هم هؤلاء الاولاد - [00:06:21](#)

ولذلك لا تحقرن من المعروف شيئا. تعليم الولد الفاتحة يقرأها في كل ركعة يكون لك اجرها ما قرأت من علم اية من كتاب الله فله اجرها ما تليت الام حينما تعلم صغيرها او صغيرتها - [00:06:47](#)

الاب حينما يقضي وقتا معه في ذلك وله فيه نية صالحة فهذا يبقى معه هذه الازكار التي يرددها كل يوم صباح مساء ليكن لك الظفر بان تكون انت المعلم الاول - [00:07:07](#)

له بما يردده في يومه ولينته فيأتيك من الاجر والثواب ولا تزهد في هذا وتكلمه الى غيرك فهنا هذا يعقوب صلى الله عليه وسلم الى اخر اللحظات وهو يدعو ويبلغ - [00:07:23](#)

ويؤخذ من هذه الاية ان حضر يعقوب الموت مشروعية الوصية عند حضور الاجل لكن على ان يكون ذلك في حال يكون فيها المحتضر يعي ما يقول يعني لم يذهب عقله - [00:07:42](#)

او يختلط ان كان عنده ما يوصي به فيجب عليه ان يكتب وصيته وان لم يكن عنده ما يوصي به الا يجب عليه ذلك؟ لكن يمكن ان يوصي اولاده بلزوم الايمان وطاعة الرحمن - [00:08:01](#)

وايضا لاحظوا ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ابائه واسحاق من ابائه. اما اسماعيل فهو عمه فهو يعقوب ابن اسحاق - [00:08:20](#)

ابن ابراهيم واسماعيل عليه الصلاة والسلام هو اخ لاسحاق فابراهيم له اسماعيل واسحاق ويعقوب عليه الصلاة والسلام هو ابن اسحاق ولكنه عده في جملة ابائه قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم - [00:08:43](#)

واسماعيل العم واسحاق فذكر في جملة الاباء فدل على ان العم يقال له اب فاذا قال الرجل لعمه يا ابتي وذلك ان عم الرجل صن ابيه كما ان الخالة بمنزلة الام - [00:09:04](#)

وكذلك ايضا بقولهم في هذا الجواب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق لاحظوا ذكروا اسماء هؤلاء الاباء على الترتيب فابراهيم او الجد واسماعيل هو الابن الاكبر لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعد ذلك اسحاق وبينهما ثلاث عشرة -

[00:09:27](#)

سنة فجاء بهذا الترتيب وفي القرآن من هذا كثير ويوجد ايضا على خلاف ذلك بحسب السياق والغرض البلاغي وكذلك لاحظوا هنا قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم الى اخره ما قالوا نعبد الهك - [00:09:55](#)

واله ابائك لان من ابائه من اباء يعقوب عليه الصلاة والسلام من لم يكن على دين الاسلام واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتخذ اصناما الهة فازر هو اب لابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان يعبد - [00:10:21](#)

الاصنام. فهنا احتسروا فقالوا نعبد الهك واله ابائك. فما اطلقوا وانما حددوا هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم واسماعيل واسحاق وكذلك ايضا يؤخذ من هذه الجملة قالوا نعبد الهك واله ابائك - [00:10:41](#)

ابراهيم واسماعيل واسحاق انهم عددوا هؤلاء باسمائهم يعني لو انهم قالوا نعبد الله لفهم المراد ولكن تعداد ذكر هؤلاء الانبياء باسمائهم هذا فيه لا شك مزيد من التأكيد والايضاح والبيان نعبد الله - [00:11:05](#)

قالوا نعبد الهك ففي هذا ذكر ذكر هؤلاء الاباء الكبار الذين قد بلغوا في الشرف غاية فيقولون نحن على سننهم ونحن بهم مقتدون وعلى هداهم سائرون لا نبدل ولا نغير فلنا بهم الاسوة الكاملة - [00:11:35](#)

فهذا الاله الذي نعبده حينما سألتنا ما تعبدون من بعدي ما قالوا نعبد الله ثم بعد ذلك يحصل لهم تردد او نحو ذلك. لا نعبد الهك واله

ابائك ابراهيم. هذا امر لا يتحول ولا يتبدل ولا - [00:11:56](#)

لا يتغير فقد كان عليه هؤلاء الالباء الكرام وقد تلقوا عنهم هذا التوحيد والايمان وورثوه وفهموه وعلموه وتيقنوه القضية لم تكن طارئة بالنسبة اليهم وانما هو دين وتوحيد راسخ وملة ثابتة - [00:12:12](#)

وذلك ما كان عليه اباؤهم من قبل كذلك ايضا يؤخذ من قوله تبارك وتعالى ونحن له مسلمون لاحظ هنا التعبير بالجملة الاسمية التي تدل على الثبات هناك عبروا بالفعل نعبد الهك - [00:12:38](#)

والعبادة متجددة لكنهم عبروا في ختم الاية بما يدل على الثبوت واللزوم بالجملة الاسمية ونحن له مسلمون ثم ايضا يلاحظ التوكيد هنا في تقديم الجار والمجرور ما قال ونحن مسلمون له - [00:12:59](#)

وانما قال ونحن له مسلمون فهذا يفيد الحصر والقصر انهم يوحدهونه تبارك وتعالى ولا يعبدون غيره ولا يلتفتون الى شئ سواه فهذا فيه زيادة توكيد تقديم الجار والمجرور ونحن له مسلمون - [00:13:18](#)

هذا ما يتعلق بهذه الاية واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا يجعلنا واياكم هداة مهتدين كان من اضافة او سؤال نعم اذا ما عنده اولاد والانسان يبلغ دين الله عز وجل لمن استطاع لو يعلم ابناء المسلمين في حلقة - [00:13:41](#)

كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما من علم اية في كتاب الله فله اجرها ما تليت امامه ابواب من الخير مشرعة الدعوة الى الله عز وجل ان يهدي الله بك رجلا دعوة المسلمين وغير المسلمين - [00:14:01](#)

يعلم في الجاليات هؤلاء اللي دخلوا في الاسلام حديثا يقول انا اعلمهم الفاتحة وقصار السور انا اعلمهم الاذكار اذكار اليوم والليلة فيرددونها هذه تجارة مع الله يقبل عليها الانسان وهو في غاية - [00:14:16](#)

الفرح والاعتباط لا ان يستثقل ذلك ويتبرم به او ان يطلب عليه اجرا من الدنيا كذلك ايضا يمكن ان يكون له تلاميذ في المدرسة او غير ذلك فيحتسب هذا طيب - [00:14:30](#)

طبعاً ما في يعقوب هنا لان يعقوب صلى الله عليه وسلم هو الذي يسألهم الها واحدا هذا احسنت نعم هذا فيه توكيد ايضا بما يتعلق بالتوحيد الها واحدا تأكيداً للوحدانية. نعم - [00:14:50](#)

اه بعض اهل العلم يقول ام كنتم شهداء هذا الخطاب لليهود الذين ادعوا ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان منهم وسياق الايات عموماً وكله في الاصل في اليهود سلامة - [00:15:08](#)